تحت ضغط الرأسماليين سلم الملك فيكتور ايمانويل الثالث الحكم الى موسوليني الذي قام بتأليف حكومته ٠

في تشرين الاول العام ١٩٢٢ بدأت اكبر موجة رعب دموية عرفتها ايطاليا ، بحيث اصبح الاعتقال والتعذيب والقتل سمة من سمات تلك الفترة ٠

واخفقت انتفاضة الجماهير ضد النظام بسبب قصور المعارضة وعدم جديتها في اتخاذ القرار ٠ واستطاع موسوليني بسط دكتاتوريته المطلقة التي استمرت من العام ١٩٢٦ وحتى مماته ٠ فقد حل كافة الاحزاب (باستثناء حزبه) والقى بمناهضي الفاشية في السجون ومعسكرات الاعتقال ٠

في العام ١٩٣٠ وقع اتفاقا مع البابا مما قوى مركزه في بلاده بحيث بدأ يتطلع للسيطرة على الشعوب الاخرى ، وبدأ يستعد لبسط نفوذه الى فرنسا ، البانيا ، طرابلس واثيوبيا فيما بدت ملامح الحرب العالمية في الافق ٠

■■ الفاشية في المانيا

الفاشية في المانيا بدأت تنمو في نفس السياق الزمني كما في ايطاليا ٠ لكن بسبب اختلاف الظروف فان وصولها للسلطة اخذ وقتا اطول ٠ الاساليب التي استعملتها القوى الرأسمالية في المانيا هي نفسها التي استعملها الرأسماليون والملاكون الطليان ، كذلك القوى التي اعتمدت عليها واساليب الوصول الى الحكم ٠

بخلاف ايطاليا ، هبت الطبقة العاملة فورا بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى وبلغت مرحلة من النضال الثوري ونجحت في الاطاحة بالقيصر ويلهلم الثاني ٠ وفي العام ١٩٢٠ خطط الاحتكاريون لانقلاب اجهض فيما بعد ٠٠٠ وكانوا قد اعتمدوا على الجناح اليميني للديمقراطيين الاشتراكيين لكن بما انهم لم يثقوا بهؤلاء تماما فقد ابقوا كاحتياط المجموعات الفاشية المختلفة ، وخاصة « حزب العمال الالماني » الذي كما ذكرنا كان قد تأسس في العام ١٩١٩ في ميونيخ ثم سيطر عليه رقيب سابق في الاستخبارات يدعى ادولف هتلر محولا اسمه الى « حزب العمال الالماني الاشتراكي الوطني » (النازي) ٠

بدأ هتلر اعداد فرق مسلحة خاصة تمكنت بمساعدة الحكومة البافارية ومجموعة الصناعيين وملاك الاراضي من ان تصبح مجموعات الاحتكاريين الضاربة ٠

خلال ازمة العام ١٩٢٣ هيأ الرأسماليون لانقلاب في بافاريا ٠ الا ان الاحوال عادت فتحسنت بمساعدة الولايات المتحدة والامبريالية ، فاسقطوا بالتالي الفكرة لكنهم اهملوا اعلام هتلر ٠ لهذا قام هتلر بالمحاولة دون الحصول على المساعدة المتوقعة من الحكام وقواتهم مما ادى الى اعتقال هتلر ووضعه في السجن لفترة من الزمن ٠ بالرغم من تحسن الاقتصاد الالماني خلال الاعوام ١٩٢٣ - ١٩٢٩ استمر الاحتكاريون في الاحتفاظ بالفاشيين كاحتياطي داعم ، وعندما ساءت الاحوال مرة اخرى قرروا استعمالهم ٠

استعمل هتلر وفريقه كل وسيلة لجذب البرجوازية الصغيرة المدمرة والتجار وقسم من الفلاحين ونجح هؤلاء في خلق قاعدة جماهيرية داعمة ٠ واستطاع حزب هتلر بمساعدة الصناعيين المادية من النمو بسرعة ، كذلك قواته الضاربة لكن الحزب الشيوعي كان ينمو بسرعة ايضا بدليل الستة ملايين صوت التي حصل عليها في انتخابات العام ١٩٣٢ ٠

طلبت الرأسمالية الالمانية ، التي كانت تدعم هتلر ، من الاحزاب الاخرى ان تقف الى جانبه ونجحت في حمل الرئيس فون هندينبرغ على تسميته رئيسا للوزراء ٠ وعندما استلم هتلر السلطة حل البرلمان على امل تثبيت نهجه ٠٠ لكن في الوقت نفسه كان يخشى قوة الحزب الشيوعي بزعامة « ارنست تالمان » ٠ لهذا قام باتخاذ مجموعة من الخطوات التحريضية انتهت باحراق مقر الرايخ في ٢٧ شباط ١٩٣٣ واتهم الشيوعيين بذلك ٠ وعلى هذا الاساس قام باعتقال حوالي ١٠،٠٠ شخص من اعضاء الحزب الشيوعي ٠

بالرغم من هذا حصل الحزب الشيوعي على حوالي ٥ملايين صوت في الانتخابات التي تلت ٠ فقرر هتلر حل الحزب وتثبيت سلطته الكاملة وبدأ حملة من الجرائم الدموية في كل المانيا ٠ حملة اصبحت تفاصيلها معروفة في العالم اجمع وليس هناك داعي للدخول فيها مرة اخرى ٠

■■ انتشار الفاشية

لم تنحصر الفاشية في ايطاليا والمانيا فقط في الفترة ما بين الحربين العالميتين ٠ وقبل الدخول في شرح نهوض الفاشية بشكل الكتائب في اسبانيا نستعرض البلاد الرئيسية التي عانت من هجمتها البربرية :

● نبدأ بالبرتغال : فهذا البلد الضعيف الذي عانى من ازمة اقتصادية خانقة ، سيطرت فيه دكتاتورية عسكرية على الحكم عام ١٩٢٠ بزعامة الجنرال فراغوسو كارمونا والتي مع الوقت تحولت الى سلطة فاشية ٠ وفي العام ١٩٢٤ استلم اوليفيرا سالازار الحكم وفرض سلطة مطلقة ٠ وبقيت الفاشية ممسكة بالوضع في البرتغال حتى ثورة العام ١٩٧٥ ٠

● وفي لتوانيا ادى انقلاب عسكري الى صعود « انتاناس سميتونا » ، الدكتاتور الفاشي الى السلطة في العام ١٩٢٦ ٠ وفي لاتفيا استلم « كارليس اولمانيس » السلطة وفي استونيا استلم الدكتاتور « باتس » ٠

● في اليونان حل الجنرال ميتاكساس البرلمان واسس سلطة دكتاتورية اصبحت منذ العام ١٩٣٦ فاشية بشكل صريح ٠

● دكتاتوريات اخرى ذات طابع فاشي برزت في بلغاريا ، بولندا ، رومانيا وبلاد اخرى تحيط بالاتحاد السوفياتي ، ابرز دكتاتوري تلك الفترة كانا « بلسودسكي » في بولندا وتيقولاس هورثي في هنغاريا ٠

● وفي اليابان اتحد العسكريون اليابانيون مع ايطاليا والمانيا وبدأوا باتخاذ اجراءات ذات طابع فاشي ٠ في اميركا اللاتينية استلمت السلطة دكتاتوريات عسكرية مشابهة للفاشية ، من بينها كوبا في فترات محددة كما في الاعوام ١٩٣٤ - ١٩٣٧ و ١٩٥٣ - ١٩٥٩ ٠

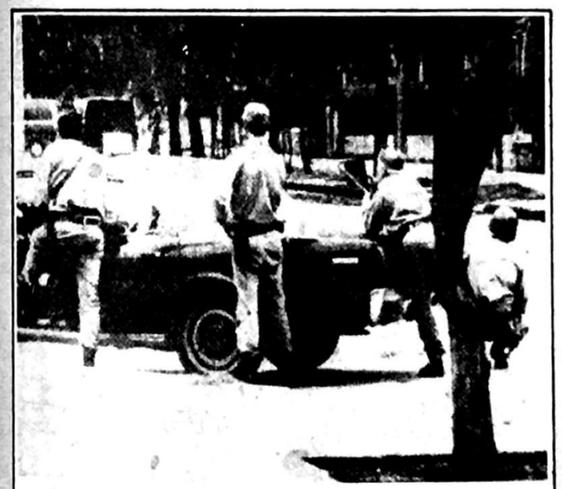

■ في الارغواي : رجال الشرطة المدججين بالسلاح يجوبون الشوارع وكأنهم في ساحة قتال٠٠٠

كل هذه الدكتاتوريات ، بتحريف وتحويل من الامبريالية كانت مهتمة بتحضير الاجواء للانقضاض على الاتحاد السوفياتي في اللحظة المناسبة والاجهاز على اول دولة اشتراكية في العالم ٠

● في البلدان الرأسمالية الاخرى ذات الطابع البرلماني انشئت نوادي ومجموعات واحزاب فاشية بمشاركة اعضاء من الجيش « وديمقراطيين اشتراكيين » يمينيين وبعض الخونة امثال « اوزوالد موزلي » في بريطانيا والكولونيل « فرانسوا دولاروك » والخائن « دوريو » في فرنسا ٠ وفي الولايات المتحدة كان هناك حوالي العام ١٩٣٨ اكثر من ٨٠٠ مجموعة فاشية او ذات ميول فاشية تمول من قبل الاحتكارات ٠

● مجموعات اخرى شبيهة كانت تبرز الى الوجود اينما كان في السويد ، هولندا ، دنمارك ، نرويج وتشيكوسلوفاكيا جنبا الى جنب مع مجموعات اخرى ذات صلة وثيقة بحزب العمال الالماني الاشتراكي الوطني ، واستفاد النازيون من وجود اشخاص ذوي اصل الماني في افريقيا وامريكا اللاتينية لتنظيم مجموعات فاشية لاعمال التجسس وغيرها ٠

● في النمسا قام الفاشيون باغتيال المستشار انغلبرت دولفاس العام ١٩٣٤ ، وفي بوليفيا كانت هناك محاولة انقلابية في العام ١٩٤١ لجر البلاد الى المعسكر الفاشي ٠

● وفي الارجنتين اصبح لدى الفاشيين ما يقارب ٤٠،٠٠٠ عضو في القوات الضاربة ٠ وقد كان العملاء النازيون نشيطون في كل هذه البلدان ، وكل هذه المناورات كان يجري القيام بها للاعداد لحرب عالمية اخرى كان الفاشيون الالمان والايطاليون يطمحون من خلالها الى خلق امبراطورياتهم القوية ٠

ولقد كان الشيوعيون اول من حذر العالم من التهديد الذي مثلته الفاشية ، ودعوا الشعوب الى رص الصفوف في وجه هذا الخطر ونجحوا في اقامة جبهات شعبية ضد الحرب والفاشية في العديد من البلدان ٠ وكان الاتحاد السوفياتي ، والاممية الشيوعية واحزابها السد المنيع في نضالها ضد العهد الفاشي الرهيب ، ضد العبودية والموت ٠

■■ كتائب فرانكو

في اسبانيا تثبتت الدكتاتورية العسكرية للجنرال بريمو دي ريفيرا بمساعدة الملكية ، والجيش والقوى الرجعية في الكنيسة الكاثوليكية ٠ لكن في العام ١٩٣١ قام الشعب بثورة مناهضة للملكية وتبنى الجمهورية ٠ تبع

حتى بعد هزيمة المحور الفاشي في الحرب العالمية الثانية ظل الشعب الاسباني يعاني الارهاب الفاشي تحت فرانكو الذي حافظت الامبريالية عليه

موسوليني الذي نجح في اقامة ديكتاتوريته الفاشية في ايطاليا منذ عام ١٩٢٦ وحتى مقتله خلال الحرب العالمية الثانية

ذلك فورا بروز مجموعة من المنظمات الفاشية ، وبشكل رئيسي الكتائب الاسبانية التي نظمها جوزيه انطونيو بريمو دي ريفيرا ابن الدكتاتور السابق ٠

وشارك في بناء الكتائب « مجالس هجوم النقابات الوطنية » ٠ الاندماج تم في العام ١٩٣٤ تحت اسم « الكتائب الاسبانية » ٠

كان هناك منظمة اخرى ، تدعى حزب التجديد الاسباني بزعامة جويكوشيا وكالفو سوميكو ويضم كبار ملاك الاراضي متحولين وضباط وزعامات كنسية ٠

هذه القوى الرجعية برزت العام ١٩٣٤ تحت اسم الكونفدرالية الاسبانية للحقوق العامة وحصلت على اغلبية في انتخابات العام ١٩٣٣ ٠ الا ان القوى اليسارية التي وقعت في خطأ المشاركة في الانتخابات وهي منقسمة على نفسها نظمت الجبهة الشعبية المناهضة للفاشية العام ١٩٣٥ محدثة تحولا في الحياة السياسية للبلاد ، وربحت الجبهة الانتخابات لعام ١٩٣٦ ٠

الا ان الحكومة المؤلفة من ممثلين للحزب الجمهوري الذي لم يعمل بوحي المبادىء الثورية فشل في تعديل العلاقة بين البرجوازية وكبار الملاك ٠ اكثر من ذلك سمح للجيش بالبقاء تحت سيطرة الفاشيين والضباط المؤيدين للملكية ، الذين سمحوا لانفسهم بالانقياد بناء على اوامر الجنرال جوزيه « سافورفو » وراء رغبات الفاشيين الالمان والطليان ، وفي ١٨ تموز ١٩٣٦ تمرد الجيش المدعوم من قبل الوحدات الفاشية المسلحة ضد حكومة اسبانيا الشرعية ٠

وعندما قتل الجنرال « ساغورخو » بحادث طائرة استلم الجنرال فرانسيسكو فرانكو كزعيم للحركة الفاشية ٠

بالرغم من الدعم الذي تلقته الحركة الفاشية من الجيش (باستثناء بعض الوحدات المعزولة التي بقيت على ولائها للجمهورية) والحرس المدني نجحت الجماهير في السيطرة على نشاط من دعوا انفسهم بالمتمردين لبعض الوقت ٠٠ لقد ثارت الجماهير العمالية ، الفلاحين والافراد ضد المذبحة البربرية واستطاعوا جميعا صد هجمات القوات الفاشية التي استعانوا بقوات مغربية ادخلت الى اسبانيا عن طريق فرنسا ٠ وهب المتطوعون من كافة انحاء العالم لمساعدة شعب اسبانيا في نضاله ٠

مئات المقاتلين حضروا من كوبا ، وبعضهم مثل بابلو دي لا تورينتي برو قضوا نحبهم دفاعا عن الشعب الشقيق ٠ وبلغ عدد المتطوعين ٣٥،٠٠٠ ٠

هب هتلر وموسوليني لمساعدة فرانكو واعلنت القوى المسماة « ديمقراطية » سياسة عدم التدخل والحياد ، رافضة مد الجمهورية بسلاح كانت قد دفعت ثمنه مقدما ، معطية النازيين والفاشيين الطليان فرصة ابادة مدن بأكملها كما حصل في غيرنيكا والميريا ، وارسال طوابير الطائرات والدبابات والرشاشات لسحق الشعب الاسباني البطل ٠ واغرقت المدمرات الفاشية العشرات من السفن التي تحمل اعلاما مختلفة (وبشكل اساسي العلم السوفياتي) وهي في طريقها لارسال الامدادات للمقاتلين الاسبان وللشعب بشكل عام ٠

ولثلاث سنوات قاتل الشعب الاسباني ببطولة وشجاعة ضد الفاشية الدولية وعميلها فرانسيسكو فرانكو ٠ وفي النهاية نجح التدخل العسكري من قبل الطليان والالمان ، وسياسة عدم التدخل والخطوات الخيانية لبعض زعماء مجلس الدفاع الوطني ، في اسقاط مدريد وسقوط الجمهورية ٠

لقد كلفت الحرب الشعب الاسباني اكثر من مليون شهيد وحوالي مليون شخص اخر اضطروا الى الهرب لانقاذ ارواحهم ٠ مئات الالوف القوا في السجون والآف اخرون من عمال وفلاحين اغتالتهم الكتائب ٠ زعماء اتحادات نقابية وسياسيون ومثقفون (كتاب ، شعراء ، علماء وفنانين) قتلوا في ارض المعركة ٠ البعض مثل انطونيو ماكادا قتل في معسكرات الاعتقال او فيما بعد في المنفى ٠

حتى بعد هزيمة الفاشية في الحرب العالمية الثانية بقي الشعب الاسباني عرضة للارهاب الفاشي بينما بقي فرانكو حيا وبقي نظامه صامدا بدعم من الامبرياليين ٠

□□□

من المناسب الان تحليل الاسباب التي اجبرت قوى الامبريالية الرئيسية التي تبنت الفاشية ، التي تعتبر احدى مخلوقات النظام الرأسمالي، على مقاتلة هتلر وموسوليني في الحرب العالمية الثانية والمساعدة على هزيمتها ٠

قبل كل شيء لا بد من ادراك التناقضات الداخلية في النظام الرأسمالي والتي تعطينا رؤية اولية عن الوضع ٠

فالولايات المتحدة ، بريطانيا وفرنسا كما الحال في المانيا ، ايطاليا واليابان هي دول رأسمالية وبالتالي معنية بشكل متساو في الحفاظ على النظام الطبقي السائد ٠ وهي تتعاون فيما بينها لمنع الجماهير من احراز اي تقدم ، لكنها تتصادم مع بعضها البعض فيما يتعلق باقتسام العالم ٠

والحكومات الامبريالية في الولايات المتحدة ، بريطانيا وفرنسا سهلت وشجعت تطور الفاشية في ايطاليا والمانيا والعسكرتاريا في اليابان لانها كانت تأمل باستعمال هذه الدول ضد الاتحاد السوفياتي عندما يحين الوقت ٠

وحالما شعر هتلر وموسوليني انهما في موقع قوة كافي ، بدأ صراع المصالح بين القوى الامبريالية يكشف عن نفسه ٠ بالرغم من ذلك استمرت القوى الاخرى في الاعتقاد انه من المناسب لها تقوية الانظمة الفاشية لاستعمالها كادوات استغلال في اوروبا ولارواء عطش هتلر وموسوليني للقوة